الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم التاريخ

الميدان: علوم إنسانية واجتماعية.
السنة الثالثة ليسانس: تاريخ عام.
الوحدة التعليمية: استكشافية.
السداسي: السادس.
السنة الجامعية: 2024-2025
اعداد: د. يوسف دحماني.

محاضرات مقياس تاريخ الفكر الاجتماعي والسياسي

المحاضرة 05: تاريخ الفكر السياسي في عصر النهضة

–تاريخ الفكر السياسي في عصر النهضة: -نيكولا ميكيافيللي 1469-1527. -جون بودان 1530-1596.

مطبوعة رقم: 06

- نظرية العقد الاجتماعي:

يعتبر عصر النهضة من أهم المراحل التاريخية التي مهدت للفكر السياسي الحديث بجميع نواحيه وتطبيقاته، ولا تزال المبادئ والأفكار والنظم التي ظهرت في هذه الفترة سائدة إلى اليوم، رغم التعديلات المتتالية التي طرأت عليها نتيجة التطورات والتحولات والأحداث الجارية.

فقد عرف العالم الغربي في هذه الفترة تحولات عميقة شملت جميع النواحي، فالأزمة الاقتصادية أدت إلى جمود مادي وخراب طبقات شعبية كبيرة، بالإضافة إلى الاضطرابات السياسية والأيديولوجية، حيث أدى تحكم الكنيسة وبذخها إلى تمزق وانقسام المسيحية، وهكذا تعددت الحروب بين الأمراء الذي زعزع الرأي العام الأوروبي، وساهم في تفكك وانحلال وانقسام الدويلات وتعميق الصراع بين قادتها، وقد تميزت هذه الفترة ببسط رجال الدين "**الأكليروس**" والنبلاء، سيطرتهم على مُقدرات بلدانهم، وأيضا سلطات الحكم فيها.

في ظل هذه الأجواء من الفوضى والصراع بدأت تظهر محاولات للحد من ذلك، والسعي لإصلاح الأوضاع، فظهر عدد من المفكرين الذين ساهموا في بلورة الفكر السياسي في عصر النهضة والتأسيس له نذكر منهم:

1-نيكولا ميكيافيللي 1469-1527م:

عاش نيكولا ميكيافيللي في إيطاليا، والتي كانت تعيش صراعا دائما بين النبلاء ورجال الكنيسة، كما كانت تفتقد إلى دولة مركزية قوية مثل جيرانها في فرنسا وإنجلترا وإسبانيا، في حين كانت إيطاليا منقسمة إلى دويلات صغيرة متصارعة في كل من ميلانو والبندقية ونابولي وفلورنسا، إضافة إلى الفاتيكان وسلطة البابا وتدخله في هذه الصراعات هذا الوضع الذي كانت تعيشه إيطاليا والمهام السياسية التي تقلدها ميكيافيللي في فلورنسا وهو ما مكنه من القيام بعدة رحلات والتعرف على عدد من الشخصيات السياسية والدبلوماسية في الدول الأخرى التي زارها خاصة دول الجوار (فرنسا، إسبانيا، إنجلترا أدرك من خلالها أهمية وجود دولة مركزية قوية موحدة في إيطاليا مقارنة بهذه الدول، وهو الأمر الذي جعله يفكر في السبل التي ينبغي اتباعها للوصول إلى هذا الهدف، فكانت كتبه التي عبر فيها عن فكره السياسي في كتابه الشهير "**الأمير**" الذي ألفه في 1513م والذي استعرض فيه أسباب قيام الدولة وانحلالها، والوسائل التي يستطيع بها رجال السياسة جعلها أي الدولة دائمة، كما درس فيه الملكية المطلقة، وأساليب الحكم وطرق تقوية الدول وتوسيع نفوذها، وقدم من خلاله نصائح حسب وجهة نظره للأمراء ، لكي يستطيعوا أن يؤسسوا هذه الدولة القوية الموحدة ويحكموها ويحافظون عليها، كما يرى ميكيافيللي ضرورة توفر ركيزتين أساسيين لقيام دولة وضعية قومية قوية الآتي ذكرهما:

–الركن الأول "الأمير":

فلا يمكن أن تقوم الدولة بدون وجود حاكم فرد يتمتع بخصائص مميزة، يتولى مهمة إقامة مثل هذه الدولة والحفاظ عليها، وحدد شروطا لهذا الأمير حسب تصوره، كان أميل فيها إلى القسوة والابتعاد عن الرحمة والتحلل من الفضائل والأخلاق ومعايير الخير، فجاء بمبدئه الذي اشتهر به وهو "**الغاية تبرر الوسيلة**".

–الركن الثاني "الجيش":

كما لا يمكن للدولة الوضعية القوية أن تقوم بدون جيش وطني قوي وموحد يقوم مقام المرتزقة الذين كانت الدويلات الإيطالية حينها تعتمد عليهم في حروبها مع الآخرين، وقد جعل ميكيافيللي كل من الكنيسة والطبقة الإقطاعية من أكبر معوقات قيام الدولة الوضعية القوية الموحدة التي يتصورها.

كما يميز ميكيافيللي بين نظام الحكم الملكي ونظام الحكم الجمهوري بالنسبة للدولة الوضعية اعتمادا على معيار عدد الحائزين على السلطة، إذ يكون الحكم في نظره ملكيا (أو إمارة) إذا كانت السلطة في يد شخص واحد وتنتقل منه إلى من يخلفه ،وراثة، ويكون الحكم جمهوريا إذا كانت السلطة في أيدي ممثلي الشعب المنتخبين الذين يحتلون مراكزهم مدة زمنية محددة باستثناء الرئيس الذي قد ينتخب مدى الحياة، وبقدر ما يعارض ميكيافيللي النظام الملكي الوراثي فإنه يفضل النظام الجمهوري بالتصور الذي يراه، مع ضرورة اقترانه بوجود مجلسين فيه أحدهما للشيوخ والآخر للشعب يتوليان جميع الأعمال التشريعية.

2- جون بودان 1530–1596م:

جون بودان مفكر ومحام فرنسي، تأثر بالمذهب البروتستانتي، خاصة المذهب الكالفيني نسبة إلى "**جان كالفن**"، والذي طرح فكرة التسامح الديني وعدم السماح للبابا بالتدخل في الشؤون الداخلية لأي بلد آخر، كما طرح أيضا فكرة السلطة ذات السيادة خاصة في كتب "الجمهورية" الستة، الذي كتبها في 1576م، حيث يعرّف بودان السيادة بأنها: السلطة المطلقة على المواطنين وجميع رعايا البلد ولا تتقيد بقانون ، وأن المبدأ الجوهري في الجمهورية، هو السيادة الواحدة المطلقة، لذلك يفضل بودان الملكية كنظام حكم رغم ميله ومدحه للأرستقراطية، وهو يدافع عن الملكية يفضّل أن تكون الملكية الشرعية التي يطيع فيها أفراد الرعية قوانين الملك، ويطيع فيها الملك قوانين الطبيعة، محاولا التوفيق بين السيادة المطلقة الخالصة، وبين حرية الأفراد التي تقوم على الملكية الخاصة والشرعية والتي يعني بهما "العدالة" أو قبول "**القانون الطبيعي**"، وأن الدولة وحداتها الأساسية التي تتكون منها هي الأسر، كما بين المفكر جون بودان، عن رفضه لنظرية "**الحق الإلهي**"، كأساس تقوم عليه سلطة الملك.

د. يوسف دحماني – Dr. Youssouf Dahmani | الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية – جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان.
youceftlemcen84@gmail.com | youssouf.dahmani@univ-tlemcen.dz